

الكتابة العلمية بين التخطيط والممارسة

Scientific writing between planning and practice

بن قطاية بلقاسم، المركز الجامعي آفلو الجزائر، مخبر اللسانيات وتكنولوجيا التعليم
وقضايا الأمن اللغوي.

b.bengataia@cu-aflou.edu.dz

تاريخ قبول المقال: 15-02-2026

تاريخ إرسال المقال: 09-01-2026

الملخص:

إن التعامل مع المعرفة العلمية في مستوياتها عليا، يحتم على الباحث إدراك البعد النظري والتصور الفكري للمعارف المقدمة، التي تعتمد على مفاهيم ولغة واضحة الدلالة. يصبو من خلالها الباحث إلى نقل أفكاره إلى قارئ مفترض، يستطيع من خلالها إثبات تلك المعارف المقدمة والبرهنة عليها بالحجج والأدلة المقنعة وفق خطوات ثابتة ومركزة. يعتمد الباحث من خلالها على الاقتباس والتوثيق، وتبرز قدرته على التلخيص عندما تتزاحم الأفكار، والتعليق وإبداء الرأي تعديلا وتقويما، كما يعتمد على التحليل والتركيب، واستنباط الأفكار والمفاهيم شرحا وتعليلا وتوجيه مسار البحث لبنة لبنة حتى يشتد بنيانه، وتكتمل معالمه.

الكلمات المفتاحية: الكتابة، الاقتباس، التعليق، الاستنباط.

Abstract

When dealing with scientific knowledge in its high levels, the searcher must know the theoretic aspect and the intellectual perception of the presented knowledge, which depend on ideas and a language with clear significance. With this latter, the searcher targets to transfer his ideas to a virtual reader. Through these idea he can justify this presented knowledge and prove it with arguments and credible proofs according to steady and focused steps that the searcher bases on them for the sake of adaptation and documentation. His ability appears in diagnosing when ideas crowd in mind, and commenting his point of view by adjusting and evaluating.

He also bases on analyzing, constructing and deducing ideas and concepts through explanation and directing the search to be full filled.

Key words: writing, adaptation, comment, deduction.

مقدمة:

يعتمد الباحث العلمي على الكتابة العلمية، التي تعتبر مهارة إنتاج وإرسال توجه إلى متلقي قارئ، يتلقى تلك المعارف ويدرك معانيها بناء على تصوراته ومستواه المعرفي. يصل الباحث إلى هذا المستوى الكتابي بعد جهد جهيد ومطالعة مستمر، يمتلك من خلالها هذه المهارة بالتمرين والممارسة والخبرة. يكتسب كفاءات علمية ومعرفية وإجرائية، تساعد على الإتقان، والابتعاد عن الارتجال وسطحية البحث، بل الغوص في عباب المعرفة، والتنقيب، والتنقيش للوصول إلى الدرر المخبأة في أعماق التساؤلات التي تريد على الذهن باستمرار. للتمكن من الوصول إلى الأهداف الآتية:

أ- القدرة على الفهم واستعمال المعلومات العلمية على مستوى عال.

ب- إدراك خطوات الكتابة العلمية.

ج- التمكن من التعامل مع المعارف السابقة بالاقتباس والتهميش.

د- امتلاك مهارة إدراك المعارف وتلخيصها والتعليق عليها والبرهنة على صحتها

هـ- القدرة على إدراك وظائف الكتابة العلمية من العنوان والمتن.

وهذا ما يجعلنا نقف أمام إشكالية الآتية: ما هي الكتابة العلمية؟ وما هي منطلقاتها التعليمية؟ وما

مضمونها؟

لحلّ هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي في وصف الكتابة العلمية وتحليلها، وفق وردها، وأثرها في شدّ انتباه القارئ، ومساهمتها في إثراء المعرفة الإنسانية.

لنصل في النهاية إلى جملة من النتائج التي تمكن الباحث من الولوج إلى عالم الكتابة والبحث العلمي، وفق تصور يراعي المقدرة على إدراك الحقائق والتعامل معها، وكيفية البرهنة عليها وفق أسس منطقية.

المبحث الأول: الكتابات العلمية ومنطلقاتها:

المطلب الأول: مفهوم الكتابة:

بما أن الكتابة هي إنتاج لتعابير لغوية تراعي المنهج السليم والأسلوب العلمي الدقيق، والتراكيب الملائمة، لذا عرف الإنتاج الكتابي بأنه: «القدرة على الاستعمال الكتابي للغة (في حدود المفردات والتراكيب الملائمة للمرحلة العمرية) بشكل سليم، وبأسلوب واضح متسلسل ومنطقي، يستوفي الأهداف الوظيفية أو الإبداعية للكتابة»¹.

عنوان المقال: الكتابة العلمية بين التخطيط والممارسة

الباحث يراعي استعمال المفردات والتراكيب السليمة، التي تخدم الموضوع، والترابط المنطقي بين الأفكار، ليحقق الوظيفة التواصلية، لأنها مهارة إرسال، ينقل من خلالها الكاتب أفكاره إلى غيره، غير أنها تتطلب الدربة والممارسة المستمرة، والتوجيه من ذوي الخبرة، إضافة إلى تحديد الغرض من الكتابة للخروج بتصور عقلي حول الموضوع الذي يريد الكاتب معالجته.

المطلب الثاني: منطلقات الكتابة:

إن عملية الفهم تنطلق من التصورات الواردة من الحواس المختلفة بهدف إدراكها، ثم فهمها، ولا يتأتى الفهم إلا من خلال إدراك الصور، والمفاهيم التي تحمل دلالات لا يمكن الوصول إليها إلا بعد جهد عقلي عميق، وتقليب الموضوعات من زوايا مختلفة. كما أن عملية الفهم تختلف باختلاف المستويات التعليمية، واختلاف القدرات العقلية بين المتعلمين.

أولاً: التصور:

إن الصورة الواردة من المحسوسات تجعلها ترتسم في ذهن الباحث أو المفكر ليدرك مدلولها، هذه الصورة يختلف إدراكها باختلاف المتلقي لها. عرّف الشريف الجرجاني التصور بقوله: «حصول صورة الشيء في العقل. أو هو إدراك الماهية من غير أن يُحكم عليها بنفي أو إثبات»². المستمع في البداية يحمل صورة حول الموضوع المقروء أو المسموع من عنوانه، أو الصورة الموجودة على الكتاب، فيحمل فكرة عنه وترتسم صورة لديه عن الموضوع الذي يعالجه وموقفه منه. وبهذا «يحدث التصور ونحن نقرأ أي كلام مكتوب، فإذا قرأنا عنوانه تصونا خصائصه وصفاته أو بعضها»³. والتصور هذا يختلف باختلاف القارئ، أو المفكر، أو الباحث، كما أن التصور مرتبط بإدراك ماهية الأشياء بتبصر. لذا باختلاف التصورات تعددت الآراء والمواقف والكتابات. يرتبط التصور بالنضج العقلي لأن الصور التي يحملها الطفل غير الصورة التي يحملها الراشد عن الموضوع المسموع أو المقروء.

ثانياً: الإدراك:

هو الإحاطة بالموضوع المسموع أو المكتوب لذا عرّفه الشريف الجرجاني بقوله: «هو إحاطة الشيء بكماله»⁴. والإدراك حسب ستيرنبرغ sternberg «أنه العملية التي يتم من خلالها التعرف على المثيرات الحسية القادمة من الحواس وتنظيمها وفهمها»⁵.

فالإدراك يتجلى في قدرة الباحث على تنظيم الإحساسات التي تزودنا بها الحواس بهدف فهمها. ويحصل الإدراك بعد تأويل المحسوسات الواردة إلى الذهن. لذا: فإن التراكيب اللغوية المستعملة في الكتابات البحثية تحمل دلالات يدرك من خلالها الباحث كيف يستعمل المفاهيم في سياقات محددة تخدم

الموضوع المعالج. إنّ الإحاطة بالكلام المسموع أو المكتوب يحدث أثراً في متلقيه مما يجعله ينظم هذا الكلام ويحدد وجهته وفهمه ثم التفاعل معه إيجاباً أو سلباً.

ثالثاً: الفهم:

الفهم يدرك من الألفاظ الواردة إلى المتلقي، حيث يتصور المعنى المقصود من السياق. لذا عرّف الفهم بأنه: «تصور المعنى من لفظ المخاطب».⁶ المتعلم في مراحله الأولى يدرك ويفهم الأشياء المحسوسة المرتبطة بالحواس. مع مرور الزمن والنضج العقلي له، يدرك ويفهم المفاهيم المجردة التي تتجاوز المحسوسات. الفهم مرتبط بصيغ الكلمات والتراكيب الواردة فيها لذلك عبر المراحل التعليمية يعتمد المدرسون إلى شرح الكلمات الواردة في النصوص للتعرف على مضمون النص، والقيم الواردة فيه بهدف معرفتها وتمثلها.

المطلب الثالث: الكتابة في الأطوار التعليمية:

أولاً: تحديد موضوع الكتابة:

يلجأ الأستاذ إلى اقتراح الموضوع الذين يريد أن يعالجه المتعلم، حسب ميولاته وقدراته العقلية، وقد يترك الأستاذ للمتعم الفرصة في اختيار الموضوع الذي يريد أن يتكلم فيه. وهذا ما يتماشى مع التدريس بالمقاربة بالكفاءات. وتذهب إليه الدراسات الحديثة وقد ركز على ذلك الدكتور علي أحمد مذكور بقوله: «يطلب المربي من الطفل اقتراح الموضوع أو الموضوعات التي يفضل التعبير عنها، ثم يرتبها حسب الأولوية من وجهة نظره، وذلك تحت إرشاد الأب أو المعلم، ثم يبدأ في الإعداد للموضوع الذي يودّ التعبير عنه»⁷. إن ميل المتعلم إلى موضوع معين يجعله يتفاعل معه، ويبذل فيه جهداً كبيراً، يحاول أن يبدع فيه، وينجزه بإتقان. هنا تظهر فاعلية المتعلم واستعداده في التفاعل مع الموضوع كتابة، لأن الميل يحتم وجود زاد معرفي لديه. لذا نجد المتعلم يطالع المواضيع التي يميل إليها مما يكسبه زادا رصيدا لغويا يمكن أن يستعمله في أسئلة مختلفة.

ثانياً: مرحلة التدريب:

بما أنّ التدريب هو نوع من التعليم المهاري، فقد عرّف بأنه: «هو تعليم غير أنه مختص بالمهارات وتمكين المتعلم منها مثل: التدريب على الخط، والتدريب على الرسم، والتدريب على الإلقاء، والتدريب على السباحة وغيرها من المهارات».⁸ يلجأ المدرس إلى تدريب المتعلمين على كتابة تعابير خاصة،

عنوان المقال: الكتابة العلمية بين التخطيط والممارسة

حول موضوعات يحددها المدرس يراها تتماشى ومستوى المتعلمين. هنا يتعرف المدرس على قدرات المتعلمين ومستوياتهم المختلفة، مثل: الخط، واستعمال المفردات، والصيغ، التراكيب المناسبة.

ثالثاً: تحديد نوع العمل:

يمكن أن يكون العمل جماعي على شكل أفواج داخل القسم، أو فردي حيث يكلف كل تلميذ بإعداد تعبيره بمفرده. أما العمل الجماعي: «يمكن اللجوء إلى العمل الفرقي، في هذا المجال، بحيث يوزع المعلم التلاميذ إلى عدّة فرق، للتوسع في أجزاء محدّدة من الموضوع، مع تحديد وقت لعرض عمل المجموعات.»⁹ هذا ما يجعل المنافسة بين الأفواج في إثبات التفوق على بقية الأفواج، لذلك يلجأ كل فوج على اختيار العبارات المناسبة والمقنعة والمؤثرة. وترتيب الأفكار وفق أسس منطقية، ليتحقق اتساق وانسجام النص. المنجز.

رابعاً: مرحلة الإنتاج:

هنا تظهر إبداعية المتعلم في استعمال العبارات المتعددة والأسيقة المتنوعة ويستثمر ما تعلمه من مفاهيم لغوية متنوعة، ويعمل على الربط بين التراكيب، حسب الزمان والمكان والوصف... الخ. وتتضمن التعابير اللغوية حسب عبد الرحمان التومي منها ما يلي: «لائحة للأزمّة المختلفة التي يمكن أن يقع فيها الحدث، ولائحة النعوت والأحوال التي يمكن أن تساعد على الإنتاج، وروابط منطقية لغوية تستعمل للربط بين الجمل».¹⁰ تكتب المعلومات في مسودة من أعضاء الفوج، ثم العمل على تصحيح الأخطاء الواردة وفي بعض الأحيان يراقب المدرس ذلك، ثم الكتابة النهائية بعد تصحيح الأخطاء والتأكد من الصياغة المدونة.

خامساً: التقويم:

يقوم المدرس بتصحيح هذا الإنتاج بالاعتماد على مجموعة من المعايير والمؤشرات، مع مراعاة الصعوبات التي تواجه المتعلمين، حيث «يقوم المدرس بتصحيح المواضيع خارج القسم، اعتماداً على شبكة تصحيح خاصة، يضع رموزاً متقف عليها تحت أخطاء المتعلمين مع مراعاة مستواهم، فإذا كان المتعلم يرتكب أخطاءً كثيرة فيقتصر على أهمها».¹¹ وهناك تظهر أهمية التقويم في توجيه المتعلم إلى تدارك الأخطاء اللغوية والإملائية، والالتزام بالتراكيب السليمة التي تؤدي الغرض في إيصال الأفكار والمعارف إلى المتلقي. إن المتنبع لبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات يدرك أن الخطأ مؤشر إيجابي يدل على

حدوث التعلم، في حين أن البيداغوجيات السابقة ترى أنّ الخطأ مؤشر سلبي مصدره المتعلم الذي يجب أن يعاقب.

هنا يبدو لنا كيف يتعامل المدرس مع المعرفة التعليمية عبر الأطوار التعليمية الثلاثة في التدريب على الكتابة، وفق أهداف محددة يستثمر فيها المتعلم الروابط والظواهر اللغوية للتمكن من إنتاج نصوص تتميز بالاتساق والانسجام. يتدرج فيها المتعلم من السهولة إلى أقل سهولة إلى الصعوبة ليتمكن في مستوياتها عليا من التعامل مع المعرفة العالمية على مستوى النظريات، والأفكار والمفاهيم المجردة.

المبحث الثاني: مضمون الكتابة العلمية:

تتعلق الكتابة الجامعة من تحديد عنوان المذكرة، أو الأطروحة، ثم الإشكالية، ثم الفرضيات، والدراسات السابقة، والمنهج المعتمد، وتقسيم المذكرة إلى فصول ومباحث ومطالب... الخ هذا من الناحية الشكلية، وهذا موجود في كل الكتب التي تهتم بمنهجية البحث، وكذلك نجدها في المذكرات المنجزة على مستوى الجامعات، لكن لا بد من التركيز على الخطوات المعرفية والتي تتجلى فيما يلي:

المطلب الأول: جمع المادة العلمية: العنوان هو الذي يحدد المادة العلمية التي تعالج إشكاليته، فيقوم الباحث «بجمع كل ما يتصل بعنوانه من مادة علمية دون غاية، باختيار أو تصنيف. وكثير من البحوث يؤدي بها ذلك إلى أن تصبح طوائف من المعارف، منها ما يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً دقيقاً ومنها ما لا يرتبط بها تماماً».¹² إنّ مضمون البحث يجب أن يكون خاضعاً لتخصص الباحث وخلفيته الفكرية وتصوره العقلي في بناء الموضوع، يتناول فيها الباحث الدراسة النظرية والميدانية، أو كليهما، ويراعي فيها القدرة على التحليل والتفسير، والنقد. «إنّ مضمون البحث يشكل محتواه الفكري الرئيس، الذي تظهر فيه قدرة الباحث على تصميم البحث والعرض والدقة في التحليل والبراعة في التفسير، لما حصل عليه من خلال دراساته، سواء كانت دراسات نظرية أو علمية ميدانية أو من كليهما، بحيث تبدو في كيفية التصرف فيما جمع من الدراسات مهارة الباحث وقدرته ونقده نقدًا واعيًا، وعرض النتائج التي توصل إليها عرضًا تحليليًا وافيًا وتفسيرها في ضوء المقارنة بعضها ببعض ومع نتائج أخرى».¹³ إنّ الاطلاع على ما توصل إليه المفكرون والعلماء من معارف متعددة ومتباينة، تجعل الباحث يقارن ويوازن و يستثمر ما يراه مناسباً، ويتخلّى عن المعلومات والمعارف التي لا تخدم الموضوع.

- إنَّ المضمون المقدم هو إجابة عن إشكالية البحث بطريقة مناسبة، يراعى فيها الاهتمام بالمادة الضرورية التي تجيب على الإشكالية المطروحة. كما يجب أن تكون هذه الإجابة مرتبة في عناوين مناسبة.

فمادة البحث «يجب أن تعرض بشكل مرتب تحت عناوين مناسبة. وعلى الباحث أن يولي عناية فائقة لاختيار العناوين الرئيسية والفرعية بحيث ينسجم بشكل منطقي مع المادة المعروضة في المتن»¹⁴. إنَّ التطابق بين العنوان والمحتوى ضروري أي؛ المعارف المقدمة، لأنَّ من خلال العنوان يدرك القارئ محتوى الموضوع ولو جزئياً.

إنَّ اختيار عناوين الفصول والمباحث، والمطالب وترتيبها وفق نسق معين تبرز كفاءة الطالب المعرفية والتخطيطية والاستراتيجية التي تقود البحث بخطوات ثابتة إلى التقدم شيئاً فشيئاً حتى يكتمل بنيانه ويظهر بشكله النهائي اللائق والقابل للمناقشة. هنا يتميز الطلبة وتتميز البحوث المقدمة من طالب لآخر اتساقاً، وانسجاماً، إتقاناً وإقناعاً، كما تبرز بصمة المشرف في العمل من خلال التوجيه ورسم الخطة، وتزويد الطالب بالمصادر والمراجع المهمة.

المطلب الثاني: تصميم البحث وفق الإشكالية:

الباحث يعمل على الإجابة عن إشكالية بحثه، وفق تصور منطقي يتبع فيه الباحث، خطوات البحث كما رأينا لكن وفق تصميم محكم، يبتعد فيه عن الارتجال والتخبط ليصل إلى نتائج علمية موضوعية، حيث «يعمل تصميم البحث بمثابة موضح ومرشد للباحث في كل مراحل إجراء دراسته، فهو يجنب الباحث التخبط العشوائي والتحريك الارتجالي، كما أنَّ وجود تصميم بحثي جيد يجعل الباحث مطمئناً إلى النتائج التي سيتم التوصل إليها راجعة بالفعل إلى تأثير المتغيرات التي عالجه، وإلى إجراءات تتسم بالموضوعية»¹⁵. هنا تظهر أهمية الإشكالية التي تصاغ بجملة استفهامية، تتسم بالدقة والوضوح في التعبير، بعيدة عن التأويل، تحتاج إلى التروي في الإجابة عنها خلال خطوات علمية واضحة المعالم تبتعد عن الذاتية والأهواء والميولات الشخصية، وتعتمد على الموضوعية.

إنَّ المدقق في الإشكالية البحثية يدرك أنَّ هناك شيئاً شَدَّ انتباه الباحث وأرقه، من خلال المناقشة مع الزملاء، أو الأستاذ داخل حجرات الدراسة أو من خلال البحوث المنجزة ولم يجد له حلاً مقنعاً، لذا: تجده يدقق فيه، ويحاول أن يجد له تفسيرات مقنعة، لكن قبل ذلك تجده لا ينام ولا يهدأ له بال يطرقه من عدة جهات، وزوايا متعددة حتى يصل إلى نقطة الحل النهائي التي يقتنع بها.

المطلب الثالث: القدرة على الاقتباس:

يستعين الباحث أثناء كتابة بحثه بالكتب، والمقالات، والدوريات، والمؤتمرات، والندوات، التي تخدم موضوعه، بهدف تدعيمه بالحجج والأدلة التي تثبت صدق توجهه. فنحنه يقتبس نصاً أو بعض الفقرات، ويعمد على التلخيص بأسلوبه الخاص في بعض الأحيان. فالأقتباس «يمكن أن يكون مباشراً وذلك عندما ينقل الباحث نصاً مكتوباً تماماً بالشكل أو الكيفية الذي ورد بها، وسمي هذا النوع تضميناً. كما يمكن أن يكون الاقتباس غير مباشر، وفي هذه الحالة يستعين الباحث بفكرة معينة أو بعض الفقرات لكاتب معين حيث تصاغ بأسلوب جديد، وفي هذه الحالة يسمى استيعاباً، وسواء كان الاقتباس تضميناً أم استيعاباً فعلى الباحث أن يتجنب تشويه المعنى الذي يقصده الكاتب».¹⁶ إن الاقتباس سواء كان تضميناً، أو استيعاباً يبرز أهمية الأمانة العلمية التي يجب أن يتحلى بها الباحث في نقل أفكار غيره، كما يجب أن تكون له دراية باللغة كي لا يشويه المعارف المنقولة التي تخدم موضوعه، أو يلوي عنق النص المنقول مع ما يتمشى من أفكار يحملها. إن معرفة اللغة ودلالة الألفاظ والتراكيب المقدمة تساعد الباحث على توصيل الفكرة وفق القواعد التي تحكم اللغة صوتاً وصرفاً وتركيباً ودلالة. إن الجهل بحرف من حروف اللغة، يمكن أن يؤدي إلى الجهل بحروف، والجهل بالحروف يجوز أن يؤدي بالجهل باللغة كلها، أو ما يحتاجه الباحث.

الباحث يجب أن يكون على دراية بقواعد اللغة ليستقيم الحبل الموصول بين العقل والمكتوب، أثناء توظيف العبارات وتقديمها للقارئ ليتطابق تصور الكاتب مع تصور القارئ، فيحدث التصديق الواحد على ما كُتب.

المطلب الرابع: استعمال الهوامش:

يعتمد الباحث على توثيق المصادر والمراجع، التي اعتمد عليها في البحث، من خلال الهوامش التي توضع في نهاية الصفحة. ويكون تهमيش المقتبس كما هو، أو بأسلوب الباحث ولغته الخاصة، «ويمكن أن يكون الاقتباس مباشراً وذلك عندما ينقل الباحث نصاً مكتوباً تماماً بالشكل أو الكيفية التي ورد بها، ويسمى هذا النوع تضميناً. كما يمكن أن يكون الاقتباس غير مباشر، وفي هذه الحالة يستعين الباحث بفكرة معينة أو بعض الفقرات لكاتب معين حيث تصاغ بأسلوب آخر جديد».¹⁷ إن التهميش يحيل إلى صاحب الفكرة، أو المعلومة المقدمة في آخر الصفحة بعد الاقتباس لكي يميز القارئ بين معلومات الباحث ومعلومات غيره المقتبسة، كما أن الاقتباس يقوي حجة الباحث في الدفاع عن رأي، أو توضيح فكرة، أو تفسيرها، أو الردّ على أطروحات وآراء يعتقد الباحث بأنها غير صائبة.

المطلب الخامس: القدرة على التلخيص:

تارة تتزاحم الأفكار على الباحث، وتتوارد باستمرار، فيلجأ إلى تلخيصها بأسلوبه الخاص يبتعد فيه عن التوسع والإطناب. «إن توظيف مصطلح "تلخيص" للدلالة على إبراز أفكار النص بشكل عام، مع التركيز على الفكرة الرئيسية التي يدور حولها».¹⁸ فالباحث يتصرف في النص بناء على اختزال الأفكار الواردة فيه، دون أن يشوه معانيها. ويركز على الملح الحاد والبارز في النص الذي يدور حوله فحوى الخطاب بأسلوب واضح يبين يراعي فيه المفاهيم المختصر للمعاني. وهنا تظهر قدرة الباحث اللغوية في التلخيص بخلاف الحذف الذي هو إسقاط بعض الصيغ الصرفية من التراكيب النصية بقرينة تدل عليها، وهو من مواضيع البلاغة العربية.

وقد ذكر محمد صالح الشنطي مبادئ التلخيص التي يمكن أن نوجزها في الآتي:

«البعد عن التعديل والتحريف في المادة الملخصة بما يشويه الأصل، والقدرة على التمييز بين الرئيسي والثانوي، والتخلص من الاستطرادات والهوامش والأمثلة المتعددة».¹⁹ هنا لا يلوي عنق النص بما يخدم أفكاره وتوجهاته، أو يحرف معنى الألفاظ المقدمة، أو يؤولها تأويلاً بعيداً عن المراد، كما يجب أن يدقق في الأفكار الرئيسية التي تخدم الموضوع عن القرب، ويترك التفرعات الثانوية، ويبعد عن الاستطرادات والاكتفاء بأمثلة قليلة توضح المقصود.

هنا تظهر قدرة الباحث أثناء التلخيص في التركيز على الفقرات الرئيسية، وحذف بعض الفقرات الثانوية، ودمج بعض الفقرات في بعض دون الإخلال بالمعنى المقصود. هنا تظهر كفاءة الباحث في استثمار العبارات القصيرة التي تحمل شحنة إخبارية واسعة الدلالة.

المطلب السادس: القدرة على التعليق:

يلجأ الباحث إلى التعليق على الأفكار، بهدف تقويمها، من حيث القوة والمتانة والضعف، ومقارنتها بالأفكار الواردة في نصوص أخرى، أو التي يحملها الكاتب، لأن «المطلوب في هذه الخطوة ينبغي أن يكون هو المناقشة قبل الوصول إلى خطوة التقييم، التي هي لاحقة منطقياً وترتيبياً، إذ كيف نقيم أفكار النص وآراءه ونحن لم نناقشها، ولم نختبر بعد صلابتها عودها».²⁰ إن مناقشة الأفكار تتعدد بتعدد الباحثين، والمفكرين حسب الرؤى، لكل باحث أو مفكر خلفية علمية ومعرفية تختلف عن الآخر، وبالتالي تتعدد الرؤى وزاوية النظر، وهذا ما نلمسه في مناقشة مذكرات الماستر، وأطروحات الدكتوراه، حيث هناك من يركز على الجانب الشكلي ويعلق عليه، وهناك من يهتم بالمضمون، وهناك من يعلق ويقدم ملاحظات حول الشكل والمضمون. ونلمس كذلك الملاحظات السطحية التي تركز على الظواهر

اللغوية، والملاحظات العميقة التي تغوص في المفاهيم والمضامين وخلفياتها الفكرية، والتلميح للأسلوب المتبع، واستعمال التشبيه والاستعارة والمجاز... الخ.

يمكن للباحث أن يعلق على الأخطاء اللغوية الشائعة المستعملة في التراكيب كفصل بين المؤكّد والمؤكّد، أو بين المضاف والمضاف إليه، ونصب الفاعل... إلخ. وقد يكون التعليق على فكرة تفتقد للحجج والبراهين، ويوجد من الأفكار ما هي أقوى حجة ودليل وينقضها، أو التأكيد على موقف رئيس في الأفكار الواردة... الخ.

إنّ التعليق الذي يقوم به الباحث، يهدف إلى تقويم الطالب باستخدام المفاهيم المتعددة لترجيح الأفكار أثناء الموازنة بينها، لدرء الخطأ وإزالة الاعوجاج. بهدف الوصول إلى الحقيقة. بناء على تعدد المفاهيم والتصورات المختلفة.

المطلب السابع: القدرة على البرهنة:

يعتمد الباحث الأدلة الحجج والبراهين اليقينية في إثبات المعارف المقدمة للقارئ. و «البرهان هو القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات، والحد الأوسط فيه لا بد أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر».²¹

والبرهان حجة يعتمد عليها الباحث في إثبات الآراء خاصة في المناظرات والمسجلات العلمية، فمنها ما يفيد اليقين الجازم «وهذه الحجة البرهانية طريقها أحد طرق الاستدلال المباشر، أو القياس الصحيح المصوغ وفق أحد الأشكال المنتجة بيقين».²²

مثال على ذلك:

كل متغير حادث.

العالم متغير.

ن: العالم حادث.

إن الاعتماد على القياس في إثبات الحجج والبراهين العقلية عن طريق الاستدلال يقوي الحجة ويدعمها، ويبعدها عن الجدل والفسطة، لأنها تنتم باليقين لأنها تعتمد على البرهان.

المطلب الثامن: القدرة على التحليل والتركيب:

يعرّف التحليل بأنه: «تقسيم الشيء إلى أجزائه من عناصر أو صفات أو خصائص، أو عزل بعضها عن بعض، ثم دراستها واحداً واحداً للوصول إلى معرفة العلاقة القائمة بينها وبين غيرها».²³ فهو ينتقل من المجهول إلى المعلوم، ويقوم على الإدراك العقلي؛ ومثال ذلك: تحليل فكرة الزمن إلى ماض وحاضر ومستقبل. وفكرة الوجود إلى واجب وممكن.

عنوان المقال: الكتابة العلمية بين التخطيط والممارسة

والهدف منه معرفة صفات وخصائص الأشياء بعزلها عن بعضها البعض، وإدراك كل عنصر على حدة، بهدف المقارنة لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الظاهرة التي يحللها والظواهر الأخرى. لأن: «مجرد التحليل لا يؤدي ثماره إلا إذا صاحبه عقلية أخرى، وهي المقارنة التي ترشد الباحث إلى أوجه الشبه أو الخلاف بين الظاهرة التي يحللها وبين الظواهر الأخرى التي سبقت له معرفتها»²⁴.

إنّ المقارنة والموازنة بين ظاهرتين أثناء التحليل تعطي لنا أوجه التشابه، والاختلاف، والتداخل، وبالتالي نميز بينهما عندما نعرف خصائص كل واحدة منهما، حيث نكون أمام العناصر المكونة لهذه الظاهرة المدروسة، أي؛ جلية واضحة بعد أن كانت خفية. فمثلاً: عندما نتكلم عن الكلمة مطلقة عامة ككل، لكن عندما نحللها نجد أنها إما أن تكون اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً.

أما التركيب عكس التحليل لأنه ينطلق من الجزء إلى الكل؛ أي يبدأ حيث انتهى التحليل. فهو «جمع أجزاء الشيء أو ربط صفاته وخواصه بعضها ببعض للوصول إلى قوانين عامة»²⁵. فعملية الإبداع في التركيب تخضع لإبداعية المفكر أو الباحث في القدرة على الربط بين العناصر الجزئية للوصول إلى تصور عام حول الموضوع المدروس. ويطلق على التركيب اسم البرهان في المنطق الأرسطي؛ «فالقياص الأرسطي نوع من التركيب العقلي الذي يؤلف بين القضايا على نحو خاص»²⁶. فالقياص ينطلق فيه المنطقي من مقدمة صغرى كلية للوصول إلى نتيجة كلية مثال:

مقدمة صغرى: الحديد معدن.

مقدمة كبرى: كل معدن يتمدد بالحرارة.

النتيجة: الحديد يتمدد بالحرارة.

وهنا تظهر قدرة الباحث على التحليل والتركيب، أثناء إنجاز بحوثه المختلفة، فهي تتفاوت من باحث لآخر، حسب خلفيته العلمية وقدراته العقلية في إدراك العلاقة بين عناصر البحث. وهذا مانلمسه حتى في المنهج اللساني الذي ينصهر فيه التحليل والتأليف اللغوي، وتظهر فيه قدرة اللساني في اتباع المنهج، كما بين ذلك المسدي عبد السلام بقوله:

«وصورة ذلك أنّ المنهج اللساني ينصهر فيه التحليل والتأليف فيغدو تفاعلاً قاراً بين تفكيك الظاهرة إلى مركباتها والبحث عما يجمع الأجزاء من روابط مؤلفة، فهو منهج يعتمد الاستقراء والاستنتاج معاً بحيث يتعاضد التجريد والتصنيف فيكون مسار البحث من الكل إلى الأجزاء ومن الأجزاء إلى الكل حسبما تمليه الضرورة النوعية...»²⁷.

هذا ما أملتة الضرورة العلمية في اعتماد المنهج الاستقراء أثناء التقعيد للغة العربية، بتتبع جزئياتها في القبائل العربية المشهورة كـ «قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض الطائيين». وهذا ما اعتمدته مدرسة

البصرة حتى تم وضع قواعد اللغة التي وضعت في أبواب، أما الاستنتاج فيظهر في وضع القاعدة النحوية والتمثيل لها بالأمثلة كجزئيات تثبت القاعدة ككلية.

المبحث الثالث: مرجعية الكتابة العلمية:

إنّ المنتبغ للكتابات علمية يدرك من خلال عناوين الكتب، الوظيفة المرجعية للكتاب لأنها تتعلق بالشيء المتحدث عنه، وهي الوظيفة «التي تحدّد العلاقة بين المرسل والمرسلة، وموقفه منها، فالمرسلة في صورتها تدل على طابع مرسلها، وتكشف عن حالته فضلاً عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما»²⁸ فبمجرد الاطلاع على عنوان الكتاب يحيل إلى مرجعيته التي قصدتها الكاتب. مثال: كتاب مبادئ اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي يحيل إلى اللسانيات العامة. أما كتاب اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري: أحمد المتوكل يحيل إلى المدرسة التي ينتمي إليها أحمد المتوكل وهي المدرسة الوظيفية... الخ.

أما المرجعية التعبيرية التي يريد الباحث من خلالها أن يؤثر في المتلقي «فأثناء التواصل يعبر المتكلم عن ذاته ويسعى إلى التأثير على المخاطب، فيكون الخطاب بذلك مؤدياً بالإضافة إلى الوظيفة المرجعية الوظيفيتين التعبيرية والتأثيرية»²⁹ يهدف الباحث إلى التحدث عن موقف، أو تقديم رأي يعتمد على الحجة والإقناع يظهر مقصود الكاتب. ومن أمثلة ذلك قول خولة طالب الإبراهيمي في كتابها: مبادئ في اللسانيات، حين مهدت بقولها: «تحققت أمنيّة وأمنيّة طلبتي أخيراً. وتنتشر اليوم هذه الدروس التي عنوانتها "مبادئ في اللسانيات" أقدم فيها حوصلة عن تطور التفكير اللساني البشري منذ ظهور دي سوسير إلى يوم الناس هذا محاولة إطلاع القارئ بأهم القضايا التي تطرحها اللسانيات عند تناولها لظاهرة اللسان بالدراسة والتحليل»³⁰. هنا تبرز المرجعية التأثيرية في أثر الدروس اللسانية في الطلبة، والتي تطرح موضوع الفكر اللساني منذ ظهر على يد دي سوسير. الدروس لها أثر في نفوس الطلبة وتحقق أمنيّة الطلبة تجلّى في طبع الكتاب.

خاتمة:

يمكن أن نصل في نهاية هذا المقال إلى جملة من النتائج التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1- الكتابة تتطوّر من تصور يرتسم في ذهن الباحث أو المفكر حول موضوع أو فكرة تشد انتباهه.

2- العمل على تحديد موضوع البحث والتدريب المستمر على الإنتاج والتقييم.

عنوان المقال: الكتابة العلمية بين التخطيط والممارسة

- 3- العمل على تصميم البحث وفق الإشكالية والتعامل مع المعارف الموجودة في المصادر والمراجع وتوثيقها.
- 4- التركيز على تلخيص الأفكار المتزاحمة، والتعليق عليها، والبرهنة بالحجج اليقينية على المعارف المقدمة للقارئ.
- 5- القدرة على التحليل والتركيب، وذلك بتفكيك الظاهرة إلى مركباتها، والبحث عما يجمع الأجزاء من روابط مؤلفة.
- 6- إدراك المفاهيم وفهم معانيها واستعمالها في سياقات محددة تساعد الباحث على توظيفها في وضعيات متعددة.
- 7- إن عنوان البحث والسياق الذي أنجز فيه يحدد مرجعيته حسب مقاصد الباحث.
- 8- نلمس الوظيفة التعبيرية والانفعالية في عناوين الكتب، والعبارات المؤثرة في المتلقي.
- 9- البعد الإيديولوجي مبثوث في طيات الكتب، ولا يمكن للباحث أن يستغني عنه.
- 10- تكمن أهمية الكتابة في شدّ انتباه القارئ وجعله يتفاعل معها، لتحقيق الوظيفة التواصلية.

*-الهوامش:

- 1- عبد الرحمان التومي، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2018، ص: 192.
2. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح عبد الرحمن عميرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996م، ص: 87.
3. سمير شريف استينية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، ط2، عالم الكتب الحديثة، 2008 م، ص: 425.
4. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 32.
5. عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م، ص: 102.
- 6- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 217.
- 7- علي محمد مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، ص: 62.
- 8- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص: 56.
- 9- جان عبد الله توما، التعلم والتعليم (مدارس وطرائق)، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2011م، ص: 255.
- 10- ينظر عبد الرحمان التومي، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، ص: 200، 201.
- 11- علي محمد مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2010م، ص: 201.
- 12- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص: 417.
- 13- المرجع نفسه، ص: 461.
- 14- فوزي غرابية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجامعة الأردنية، 1977، ص: 163.
- 15- حمدي أبو الفتوح عطيفة، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2002م، ص: 136.
- 16- المرجع نفسه، ص: 167، 168.
- 17- فوزي غرابية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص: 167.
- 18- محمد حمود، تدريس الأدب (استراتيجية القراءة والإقراء)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ص: 90.
- 19- ينظر، محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، ط5، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، 2001، ص: 158.
- 20- المرجع نفسه، ص: 92.
- 21- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 68.
- 22- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط4، دار القلم، دمشق، 1993، ص: 298.
- 23- عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، ط2، دار معارف الفقه الإسلامي، إيران، 2007م، ص: 207.

عنوان المقال: الكتابة العلمية بين التخطيط والممارسة

²⁴ - محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 202، 203.

²⁵ - عبد الهادي الفضلي، المرجع نفسه، ص: 209.

²⁶ - محمود قاسم، المرجع نفسه، ص: 208.

²⁷ - المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط2، الدار العربية للكتاب، 1986، ص: 10، 11.

²⁸ - فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

بيروت، 1993، ص: 66.

²⁹ - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط، 1987، ص: 47.

³⁰ - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص: 05.